ليلى مهيـدرة

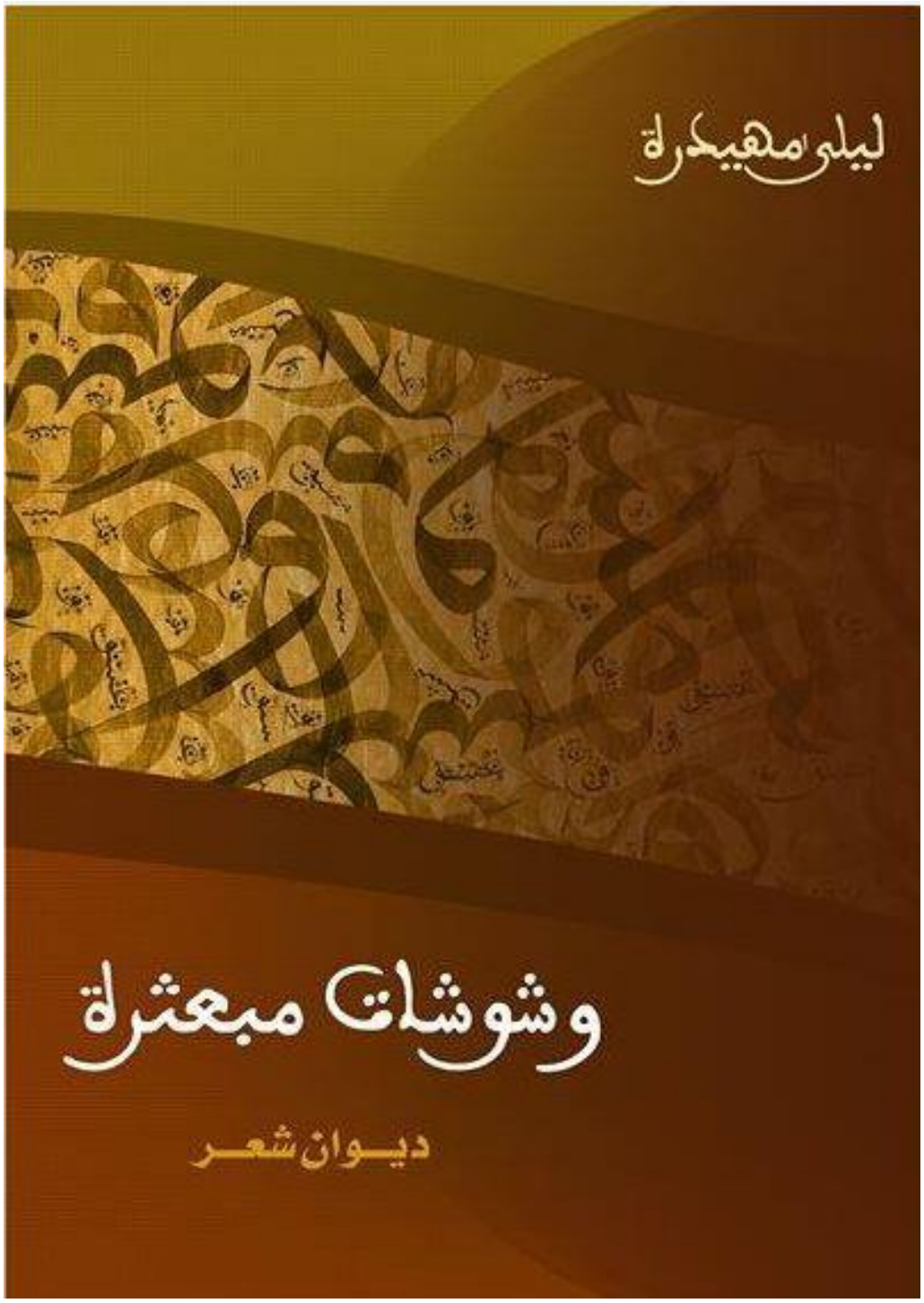

وشوشات مبعثرة

شعر

إهداء

الى من علمتني أن الحروف بقاء
الى من علمتني الصبر عند القضاء
الى من تتجسد على ملامحها
حروف الهجاء
الى من لغير تقبيل يديها
لا أجيد فعل الإنحناء
اليك أمي

ليلى مهيدرة تبحث عن وعي الأنثى في ديوان (وشوشات مبعثرة)

حيدر الاسدي
كاتب وناقد عراقي

(أود أن أسحب ضياء القمر

فوق مياه الليل،

أن أكون فيها مِجْذفاً فضياً وأن أشقها،

أن ألتبس فيما بعد بالنجمة

التي توقظ الطريق النائم للنور.

أود حينها أن آتيه

في إكليل شعاعي بعيد ومطوق،

أن أبقى ثابتة أعشق في نِدِّيَّةٍ ما لا يدرك

دون أن يُستشعَر وجودي

وأن أستمر هكذا

في لا نسيان النهار)

الشاعرة الاسبانية (كلارا خانيس)

القصائد التي ضمها ديوان (وشوشات مبعثرة) تحتوي على لمحات اشارية تشرك المتلقي معها في تمعن المفردة والصورة الشعرية داخل فضاء القصيدة،فالشاعرة ليلى مهيدرة تؤثث لنصوصها بعناية لغوية وفلسفية عالية،ولعل ثمة كاشفية عن الاشارية التي تعتمدها الشاعرة لتكون بذلك خطابا شعريا وبقراءة سيمائية للعتبة النصية (العنوان) ستفصح لنا الشاعرة عن علاقتها (بنصوصها) (وعلاقة الاخر : العالم) (معها في النص الشعري) اذ انطوى العنوان على لفظين (وشوشات) (مبعثرة) بالاعتماد على اللغة في اجتراح النقيض وهي لعبة لغوية اجادتها الشاعرة اذ ان (الوشوشات نقيض للصفاء) (والبعثرة نقيض للنظام والترتيب) (تبدأ لنا رفضها وانتقادها لنقيضي مفردتي ديوانها وتبحث عن تأصيلهما داخل نصوصها) وهي بهذه المفردة كشفت لنا عن المتن الشعري لجل قصائدها وهذا ما سيتوطد انطباعيا حين قراءة الديوان فهي دائما تشتغل على ارسال الخطاب من (اناها) الى (الاخر : العالم بكل تجلياته وصوره) عبر توفير توظيفات لرموز مجتمعية وفكرية وانسانية. اذ ثمة تظهر واضح لانصهارات مواقف مسبقة (مجتمعية وفكرية وسياسية) صيغت داخل بنية النصوص الشعرية عبر تحليل ثيمة الخطاب الشعري لنصوص الشاعرة.وفي ديوان الشاعرة الكثير من مظاهر الانتصار للمراة وحقوقها والانتفاض لمسالة وأد صوتها في المجتمع الذكوري فهي تبدأ ديوانها على هذه الشاكلة وتستمر بتراتبية تدل على خطاب الشاعرة في تبني الموقف في كل خطاب لنصوصها المختلفة اذ تقول :

(وتنتهي المسألة
ولن أكون أول امرأة
في عرفكم
تثبت فيكم المرجلة..!)

سيلاحظ القارئ ان الشاعرة تعتني تماما بصياغة المفردة وتوظيفها داخل فضاء النص ولعل ثمة مفردات تفرض نفسها على قصيدة الشاعرة ويكون حضورها طوعيا ، ما زال موضوع القصيدة هو الدفاع عن المراة ورفض الهيمنة الذكورية ويلاحظ من المقطع اعلاه من قصيدة (مروءة) مفردات (لن – أكون-اول- امراة- تثبت- المرجلة) كلها تدل على دينامية الصراع في اثبات وتأصيل الشعرية مع الخطابية في نصوصها المتنوعة.ولعل هذه الصراع والدعوة لتأصيل خطابها يتأكد في نصوصها اذ استخدمت الكلمات الاتية(سأكتب- ساعزفك-سيرتبك-وستعترف) كلها في نص شعري واحد.وتنقلنا الشاعرة في عوالم جماليات المكان اذ تكتب عن بلاد التحرر والثورة (مصر) في قصيدة (لك مني اعتذارا)
(وعيني لا تلمح غير حبيبين على نيلك
يقولان شعرا
وأذني لا تترنم إلا لمعزوفة
توقد نبض القلب جمرا
كرهت الشعر ونبذته،
يوم صار غمامة،
وشاشة مظللة للظلم
حتى كدت أرى الجورَ فخرا) فتنتقل من وصف المكان الى انسانية المشاعر وصولا إلى استرجاع الموقف وعكسه على ذاتها كما تنطلق بهذه المتوالية في بعض قصائدها من ذاتها الى

الاخر الخاص (المخاطب) وصولا الى المشاعر التي تملأ العالم الخارجي عبر توظيفها ووصفها وصورها الشعرية المتدفقة في ابجديات لغتها.وانسنة الأشياء من حولها.
وبنفس القصيدة ثمة جملة رائعة للشاعرة (فليس بعد الفقر إلا كفرا) وكأنها توظف قول أمير المؤمنين علي بن ابن طالب(عليه السلام) اذ قال : (لو كان الفقر رجلا لقتلته) اذ ان الفقر والكفر يجب التخلص منهما معا.والشاعرة حينما تعزف على وتر الوطن في قصيدة (لحن الوطن) تحسن صنعا بقولها :
(أيا جاهلا تاريخ بلادي،
أعْلمك أن الوطن في عُرفي عرض
جسد واحد وميثاق لا يفكّ)
اذ عبر نسق الخطاب الشعري اعتبرت الوطن (عرض) وخلصته من اطلال الجمادات الى روح الثورات.وأعطت الضوء الأخضر لعشاق ذلك الوطن بالذود عن (عرضهم) اذ ما تعرض لاي انتهاك او مساس من قبل الطغاة والدكتاتورية! وبهذا يتضح ان للشاعرة عدة مستويات دلالية وخطابية في فضاء نصوصها ومنها الوطنية والوجدانية والمجتمعية.ولعل عناوين مجموعتها تحفل بالشعرية (فرسان من ورق- مناصب شاغرة في قصائد العرب- مفتاح بيتي المهدم) تؤكد على عدم تسليع جسد المرأة وانتصارها لجوهر المرأة ورفضها لاستباحة الجسد الأنثوي في اغلب نصوصها فتقول في قصيدة (فرسان من ورق)
(أمري بيدي وأنوثتي ليست في المزاد)

وتتضح الرومانسية المتدفقة في رفض القوانين والتمرد عليها في نص (حريق المشاعر)
ويتخصص خطابها الموجه الى الآخر (الرجل) عبر تكذيب الزيف من الحب :

(قال
-أحبك وكفى-
رسمها على كل حائط
وما اكتفى
فكلما مرت بها امرأة
قالت لي وصفا
يا لَغبائكِ يا امرأة
فقد قالها
لمئات النساء قبلك
وألفا)

فهي ترسم صورة لواقعية (الزيف في الحب في المجتمع الحالي) وتكشف لنا عن مستويات ومظاهر درامية في نصوصها ومنها تعدد الاصوات والحواريات التي تجري وفق انساق شعرية داخل نصوصها.والشخصيات النابضة الحركية والفاعلة في المجتمع،تراها تجترح تجريبا لتلك الشخصية (البطلة) التي تنادي (بالحرية) (والتحرر) (الديموقراطية) وتحاول ان تكسر التابوت والقيود التي فرضت من قبل المجتمع والساسة. وتصيغ الشاعرة مفهوم الانتظار وفق نسق فلسفي وتعمد الى اعطاء اللغة الشعرية اهمية في جذب المتلقي, تقول في نص (لا تات) الرافض من خلال العنونة للمتن الحكائي الشعري واعني الحكائي الخطابي المخصص لشعرية

نصها والموجه في ثيمة مركزية نحو خطابٍ ما, تود إرساله الشاعرة وتنتقد تفرعاته وتفاصيله المجتمعية:

(في مساءاتنا التي تسكنك
وتسكنها
شهر زادك أنا
وليالي تتولد بك ولك
فلا تأت)

التناسق اللغوي والصياغة المحكمة في نصوصها تجعلك تقرأ مرتين (شهرزادك انا) (تلك الضحية التي تنتظر الموت من ذكورية شهريار) و (شهر زادك انا) أي زمن راحتك وفترة راحتك عبر مدلولية (الشهر) (زاده – متعته الشهوانية ونظرته للمرأة كجسد فحسب) باعتبارية ما تذهب له بعض تخيلات الذكورية من ان المرأة(نزوة زمنية عابرة) والشاعرة لا تكشف لنا عن سوداوية مستقبل او ضبابيته بل ترى انها تستطيع الكلام عنه والعيش فيه عكس بقية الشاعرات التي ترى في نصوصهن سوداوية النظرة للمستقبل:

(فتسافر الطيور عبر الأجواء
لتخبر العاشقين عنا
ونلتقي
ونفترق
والمواعيد تنسج بذاكرتي خيامها
فأحب تكرارها وتحب تمردي) ولكن هل العنونة لهذا النص (مواعيد وهمية) هي نقض لما ذهبنا إليه ام مفارقة لغوية من مفارقات الشاعرة التي تصف نفسها بالتمرد في المقطع أعلاه.وهذه الرومانتيكية التي غلفت جملها تكشف عن (ذات الشاعرة) وأقول ان النص يكشف عن ذات الشاعرة ولو جزء بسيط من تلك الذات فاغلب النصوص تعبيرية وكاشفية عن الذات التي تمخضت عن تأثيرات مسبقة انصهرت بذات الشاعرة وانسكبت شعرا على الورق.والشاعرة لم تجافي الرجل بالمطلق بل عادت واعتبرته شريكا في الألم والأسى, تقول في نص (شريك الدمع)

(أهواك شريكي
في الدمع
وفي الألم
وأهوى زمنا عدلا
للأسى بيننا يقتسم)

والمفهوم الفلسفي للانتظار لديها يتأتى في العزلة والانفصال (رحيل الحبيب) (انتظار عودة الآخر المجهول) (فراق الطريق واختلاف الطريقين) كل هذا يهيمن في نصوص (احتمالات قاتلة) ولا نغفل نص (مناجاة) وجمالية اللغة فيه.

فات الشاعرة بعض الهنات التاريخية فحطت رحالها بما سار عليه أرباب السيرة من وعاظ السلاطين .هذا لمح صغير انبثق في نص (لك مني اعتذارا). وكأن الشاعرة في الديوان عبر تناسق اختيار وترتيب قصائدها تحكي لنا عبر العنونة عن خطاب ذاتي ينتقل ليوصف الحال العامة بتسلسل زماني:

نادني------ ولا------ تحرق مشاعري -------- فيأتي الجواب :

احبيني ------- فترد :----------حبك مكرر-------- ككل الناس انت!------- لا تات!

فأنت رجل شرقي ---------- ومواعيدك وهمية---------!

وتختم بالمناجاة لتكشف عن تصوف في شعريتها وفي اغلب نصوصها تجد البذخ على الآخر وتعذيب النفس ولومها ازاء الحوادث التي تمر أمام واحة الشاعرة وشخوصها الشعرية.
أما قراءتك لنصوص المجموعة الشعرية سيجعلك امام تدفق لغوي باهر وتصوير شعري نابض بالحياة وترى الوعي الشعري في الثيم المركزية حاضرا, هي دعوة لكل قراء ومتذوقي الشعر بان تكون حروف وجمل الشاعرة ليلى مهيدرة محض تحريض لقراءتها بوعي وتمعن لإنتاج معانيها وإشراك المتلقي بفعل كتابة النصوص مع الشاعرة عن طريق التلقي وانتاج المعنى, اغلب نصوص الشاعرة زرعت بالأفعال وشملتها الدراما والحوارات وسيمائية الصورة فكانت حركية منبثقة في بنية قصائد الشاعرة, ونصوصها تعتمد على توظيفاتها وصياغتها للجمل واختيارها للمفردات. لا اود ان اسرق متعة قرءاتكم للديوان أكثر من هذا.وأدعوكم الى سياحة انسانية وجمالية للتمتع مع ديوان(وشوشات مبعثرة)

مُـرُوءَة

جهـزوا لإعدامـي
هيـئـوا الـمقـصلـة
هـي ثـوان
وتـنـتـهـي الـمسألـة
ولـن أكـون أول امـرأة
فـي عـرفـكم
تـثـبت فـيـكم الـمرجلـة..!

سلام الله عليك يا شام

يقول نِزارُك
أنا الدمشقي لو شرحتم جسدي
لسال منه عناقيد وتفاح
فأقول
لملموا عناقيدا على الطرقات سالت
وأشلاء
من باسم حب دمشق قد راحوا

عد يا نزار
فقد ضاعت طاحونة البن
والشوارع وعيون النساء والأقداح
فسيف المحارب نصله بيدي
وعلى نحري يرسم على الجراح جراح
ويسقي الغادين ياسمينا
ووردا أينعت بحمرة الدم
عطرها بالموت فواح
وتقول أيا زمنا يعبث بتاريخي
ويوقظ فرسانا لحرماتي استباحوا

عد يا نزار

فـــــــ
بلقيس هنا تمشط شعرها
وتغني لمن غدوا ومن راحوا
وتُسائل العاشقين عنك
فيجيبها الصدى منك رِماح
وتقول
سأكتب على جسد الشام
آخر قصائدي
ثم أستقيل
سألتمسها عذرا
كما مخطئ أجرم بحق السماء
سأرسمها بشفاهي
كما عاشقة تجيد فعل الانتماء
كما لم تلعب ريشة دافينشي
على جسد الجيوكاندا
فأنت لوحة رُسمت
وكان الفناء
سأعزفك بصمت الخفاء
سيمفونية
تركع لها كل قصائد الشعراء
أيها اللحن الممتنع
المتمنع
رغم اللقاء
سيرتبك جسدك بين يدي
ويرتعد
ويرقص كدخان سيجارة
بكبرياء
وستعترف أن للغد غد
أخطأته تكهنات الأعداء
فالشام موطن الغرباء

غجرية أنا
تراقص العابرين في دمي
قصيدة صماء
فعد يا نزار
فلعلك حين قلت شعرا
أيقظت في النفس
حلم الضعفاء

تُماضِر..
جرح من ماس وجواهر

تماضر
أيا امرأة من حرير
بطريق الشوك سائر
من سلاسل بمعصم النساء تفاخر
أيا صوتا علا فينا بالحق
وبالسر عاده منا
زمن غادر

تُماضِر!
أيا أنا، حين السجون بركامها تقامر
وتحمله فوق الأجنة
أمواتا بلا مقابر
وصوتا علا فينا جهرا
نعي ما تغنت بمثله المنابر

تُماضِر!
ما لي أجامل فيك حسا،
بات لعجزي وضعفي يُحاور
ويقول للآتي من زمني،
مات من كنا بشجاعته نُجاهر

تُمَاضِر!

أيا ريحا صرصرا عصفت بالأماني،
يوم الأماني في زمني كالقناطر
توصلنا الى
الـــ لا مكان،
من مكان توهمنا به مخاطر
ما لنا بك يا امرأة من جحود عصرها
تبيع عصفورا بيدها
مذبوحا
مجروحا،
لكن الروح بداخله،
ولو بنبض فاتر
مقابل وهم وسراب
معلقين بسرداب فاجر

تُماضِر!
تفاخري بجرحك ما حييت،
فجرحك بنحورنا بريق ماس وجواهر!
فما تقيد الجواري وإن تمردن،
لكن من لسانهن تقيد
الحرائر

لك مني اعتذار

أَسْتَسْمِحُكِ، مصر،
وأسألك عذرا
وليدك بات بالليل البهيم يبكي
وعجوز تغزل من عجزها صبرا
ويتيم بظلال بناياتك الباسقات
مات في العراء
مات قهرا
وعيني لا تلمح غير حبيبين على نيلك
يقولان شعرا
وأذني لا تترنم إلا لمعزوفة
توقد نبض القلب جمرا
كرهت الشعر ونبذته،
يوم صار غمامة،
وشاشة مظللة للظلم
حتى كدت أرى الجورَ فخرا
أيا أما حملت وليدها
وسَعت بين المقابر

تقول وا معتصماه..
فاض بي الكيل،
فليس بعد الفقر إلا كفرا
ويجيبها الأموات من تحت الثرى:
- ألا ثوري يا امرأة
فما مات الناس من رصاص الغدر
ولكن للموت أجل!
وليس بعد الأجل عمرا
ثلاثون عاما وما زالت شمسكِ مشرقة
ونيلك يفيض خيرا
وأراك تشتكين بردا
ومن أجساد صغارك يقتات الجوع ثمرا
أيا امرأة ثوري
فكل صرخة منك تلد معتصما
وطارقا وخالدا وعمَرا
وفيك الصخر روضّه الزمن
وزاده صبره قدْرا
من قال إن النصرَ بعيدَ المنالِ
فزمان فرعون انتهى
وذَا زمان يقول فداك الروح
والنبض
ونصيرك الله يا مصر

مفتاح بيتي

كما الناس يحملون مفاتيح بيوتهم،
أنا أحملُه
لكن مفتاح بيتي
أنهكه الزمان والهمّ أثقله
معلق فيه حبل غسيل،
من غسيل لن أغسله
وبقايا غبار بطعم ظلم ذوي القربى
وظلم ذي القربى ما أظلمه
إلا أن بيتي مهدم
ومفتاحه منقوش بصدري كوشم
قصيدة نثر تبيح اغتصاب الحروف
واقتسام الألم بيوم ما أطوله
أحمل مفتاحي ويحملني
كما ركن ببيتي مازال
موقد النار يدفئ أضلعه
كما صوت أم تنادي،
وسماعها مثل نكهة قهوة عربية
كفارس وجواد ما أصهله
كحكايات الجدات حين يتربع
الصغير بقلب بيت
كان من بين المنازل منزله
مازلت أحمل مفتاح بيتي
إلا أن بيتي مهدم
ومفتاحه تزين بالركام وعلّقه
ولفَّه كالعقد على نحري
فيا نحري ما أعدله

حين يحملني وِزر بيت
حملني
فصرت اليوم أحمله
بيدي مفتاح بيتي
وكما الناس يحملون
مفاتيح بيوتهم
أنا
أحمله

لحن الوطن

عَزْفُ النخيل يراودُه الشكّ
والعصفُ منه لا ينفكّ
تعلو الرمال ركبانا
وبالمحيط الأطلسي تحتكّ
حبات رمل تنسج للحب وشاحا
خالدا
وتقول بنت الأطلس أنا
والريف عمامتي
فما ضر الأعادي إن رددتها جهرا
وما بال اليقين
صار بقلب الحبيب شكّ
هي ذي يدي
وأصابعها للشهادة تنتني
والإبهام منها يرتعد وينشكّ
لو صبغوا الرمال بغير حمرٍ
فليصبغوا دم الشهيد حبرُ
أرضي هي،
إن أنبتت ثمارا أو أشواكا
أو بعفس البعير تَندكّ
فما يهمني حقد جارٍ،
ولا عاد
جاء يحصد ما زرعه فرانكو
أخبروهم أني أفقد ذاكرة الشر حين
أبغي،
وأتذكرها حين الجرح يُحكّ
فدعوني سمحا
وأرضي رطيبة

تطعم الزائر حليبا
وثمرا
مادام للسلم يضحك الفكّ،
لكننا أُسود وعرينها بالبيعة موصول
وغير البيعة في عرفها شرك
ألوانها حمرا وخضرا
وخيمة تظلل أبناءها
وتْدها بعض من قصائد التاريخ
وحكاوي الجدات
ووشم على الجبين يدقّ
شعارها رب في السماء يحميها،
ووطن ما عرفت سواه
المُلك تاج فيها
والتاج مُلك
أيا جاهلا تاريخ بلادي،
أعْلمك أن الوطن في عُرفي عرض
جسد واحد وميثاق لا يفكّ
مغاربة نحن ما دمنا من نفح النبوة
رضعنا الكرامة معتقة
سلاحنا في عز الحرب مسيرة مسالمة
جعلت تاريخ الحروب منها يشكو
فقولوا لعاد جاء يذكي النار بخيمتي
بخيمتي النار لا تحرق
إلا يدا لها تذكُو

مناصب شاغرة
في قصائد العرب

لتاريخي
ألف باب
ومليون كتاب
وذاكرة من خشب
وفرسان خيولها أعواد قصب
تنسج المعارك في خدر امرأة
وعلى ضوء الشموع
وأمسيات الطرب
تكر
تفر
مقبلة
مدبرة
كجلمود صخر
حطته القبل على هذب
بخيمة
بصحراء
خط النفط عليها
أسطرا من لهب

فما للقدس
علي من عتب
أناجيها سرا
وجهرا
أتغزل بها
كجندي يختال

بدروبها
وكعروس
تُختطف يوم عرسها
لتغتصب

فما للقدس
علي من عتب
...

أقوى حتى من الموت

انحنى
تواضع
وأعلن للرياح
قبورا تحتضن موته البذيء
استجابت له
حملته كالرضيع
الى كل الأزمان التي
لم تعد تكتحل بسواد عينيه
ولأنه ابن التيه
قرر السفر
عبر الأيام التي عادة ما تجود
بالضياع
حتى إذا ما استفاق
كان الفجر يودع خيوط الاسترخاء
ويدعو الهائمين الى يوم جديد
وعذاب جديد
وتيه جديد
اختزل أيها الزائر
ليالي البؤس التي صارت
فيروزا لكل سنوات العذاب
والانشقاق
واقبل ولو لمرة واحدة
أن تقطن هذا القبر
الذي يحمل إسمك
بحروف يدك التي تجاهلتها
فهو لن يكون إلا مقياسا
لجحودك ونكرانك

ولكل العمر الذي قضيته وأنت تحكي
قصص الأنبياء
بإضافات مبهمة
وحكايات ألف فارس وفارس
ذهبوا ولم يعودوا
لأنهم فشلوا في أن تكون لهم
قبور في أرض غير معترف بها
حسب النصوص التي وضعتَها
وسارت عليها نواميس أقوام
تخلت عن فراعنتها
وقياصرتها وهرقل
ليس إيمانا
ولكن خوفا
فعد يا سيدي الى قبرك
واجذب بقايا الرمل العالقة في
أركانه
وأعلن للجميع أنك أقوى
حتى من الموت

فرسان من ورق

لملم قناعتك وأقنعتك
وامتطي هوة الزمن العابر الى
الجانب الآخر
تذكر زهوك بلحظة صدق
وتبرجك
وجرأتك
ما كنت لتُعلِنَها جهرا
ولا كنت لتغني كلماتها فخرا
فما بك اليوم
تزيح أقنعتك أمامي
وتتعرى من نفسك

في الباب الأول
وعند المدخل
تركت بندقية الجهاد
والقضية
وحفنة من رمل البلاد

وعند عتبتي

تركت الرجولة تقتادك

بمعصم يدي

تتدلل

وتنكسر

وتركب الخطايا ظنا

وتعلن افتقادي

الفارس لا يتخلى عن

القرطاس والقلم

ولا عن السيف والجياد

وأنت ما كنت إلا رجلا

يعلن افلاسه

إلا من تبعيته لي

وتمرده على الأجداد

لستُ شهر زادُك

وما كنتها

وإنما سيدة نفسي

وقائدة قرار يحارب الإفساد

أضيع

ربما

بحروبك الخفية

لكن جهرا أنا من الأسياد

أمري بيدي

وأنوثتي ليست في المزاد

أراهن أن القضية يوم أعلنت ترديها

ما كانت تبغي حضن الأعادي

ولو سألتها جهرا

ما بكِ؟

قالت

هم قوم

الحق حق عندهم

ولا قبول لديهم على الحياد

أنتم تبيعونني

بليلة أنس

فكونوا كما كانوا

فما زال لي مطمع في أن يبعث فيكم

طارق بن زياد

نـادانـي

كـان يـحمل زمـنـا مـتـرديـا
وذاكـرة مـخـرومـة
وكـأس نـبـيـد
نـادانـي وصوتـه أجش مـثـقـل بـسنـوات
الـجـفـاف
ولـحظـات مـن عمـره أشبـه بـأكـيـاس الإسمـنـت
تـكـاد تـفـرغ حُمولـتـهـا فـي الـهـواء
وكـأن الـمـاضي عجيـنـة وهم
وعصارة أمـل مـنـسي
نـادانـي
لـم أُجبـه
أَو ربـمـا أجبـتـه بـانـحـنـاءتـي الـوضيـعـة
صغرت نـفـسي
وصرت لـولـب هواء مـطـارد
خطتـه يـد وحـلـيـة
كـسـاقـي والـبـاقـي مـن آمـالـي
أجبـتـه
حيـن كـان صوتـي أنـيـنـا
ورئـتـي حبـلـى بـالـكـره
وبـقـايـا حطب الأيـام
نـادانـي
فـعـرى صوتـه جسدي
وصـار دنـسي ذنـبـا
ثـم عذرا
ثـم إلـهـا
تـصلـي لـه آلاف الـبـشر

عَوْرة

خارج قصيدتي
ما زلتُ
عارية
من حرفي
أداري
سوءة صمتي
وأنتعل الغياب

حريق المشاعر

لا تُحبني سيدي
أتركني بشرفتك
أرنو الى الشمس إن أشرقت
أو لم تشرق
وأحصي وُريقات شجر
عرته الفصول
فأورق
أو لم يورق
لا تحبني سيدي
فليس كل عشق كما نبتغي
ولا كل الحب ببعض التذوق
فالمرارة أحيانا
حين نعشق
وقد تكون لذة الهوى
بسيول الهجر تتدفق
لا تحبني
ودع
قطرات المطر تبلل ساقي
وما بقي
وتغبطني الطيور
إن بأسقفها سكنت
بعشها أرفق
لا تحبني سيدي
واكتب اسمي على كل البيوت المهجورة
والأبواب التي لن تطرق
فيقال
جُنت بالهوى

وأقول يا حظ من لم يُعشق
ولا تترفق عند مرورك بشوارعي
عنوة
ولا وأنت تتخطى جسدي المتدفق
واخترق متى شئت بواباتي
وأعلن تمردك الأحمق
امرأة أنا بكل النساء
عرفت العشق دون أن أعشق
وخد مظلتي
أخاف أن يمسك مطري
فتبتل جدراني
وجدراني شهوتها إذ بك تحرق
فلا تحبني سيدي
فالعشق أجمله ما ترفضه القوانين
ويرسم خطوطا
بلا هوية
على الورق

أحبيني

قال:
(أحبيني ولو كذبا)
وانعتيني بكل صفات العاشقينا
فلن أعتب
سميني عاشقا
أو خائنا
أو عن مشاعر المحبين
مغتربا
ابكيني بشوقه واهمة..
وعانقيني بسهادك محتجبا
وقولي فيمن الحرف ما
تناسته ليلى وعبلة
ومن دمعه بالهوى بات منسكبا
تضيق قلوب العاشقين إن ظُلمت
وصدري لسيوفك والرماح رحبا
وأعيديني فارسا
على جواد العشرين
أحب
وخان
وصد
وانسحبا
قولي أُحبكَ سيدتي
ولو كذبا
فأنا لي خفق أرداه الجفاء
والقلب تناسى
زمنا كان فيه ببحار الشوق
منجذبا

قوليها سيدتي
فأنا أصدق دعوى النساء في الحب
والا لاعيبا
وأصدقهن حين يتمردن
وحين يشتكين سطوة الرجال
وحين يستجبن للنداء
أولا يستجبن
قوليها سيدتي
ولا تخشين في الحب لائمة
واكذبي
فأنا في الحب أعشق الكذبا

حب مكرر

قال
-أحبك وكفى-
رسمها على كل حائط
وما اكتفى
فكلما مرت بها امرأة
قالت لي وصفا
يا لَغبائكِ يا امرأة
فقد قالها
لمئات النساء قبلك
وألفا

ككل الناس
أنت

كَـــ
يا أيها الناس أنتَ
تُشْتي وتُبْرق وتَرعَد
كـــــكل الرجال
أنتَ
تغضب وتصفو وتعود تتودد
ما أضفت للعاشقين إلا
بعض كلام
وحروف منمقة تَتَبغْدد
وتقول لي
أحِبكِ... فَتَدلَّلِي
فليس بعد حبي من تَجَمُّل
وبمثل عشقي النساء تتقلد
ما كَتَبتُ فيك لسانَ عِشق
وكَتبتُ في البعد قصائد
تبتعد... فتتجدد
كما أيها الناس أنت
تكرر ما يفعله كل الناس
وتبغي أن تتفرد
لا الشمس
تغيب إن غبت
ولا الأرض تنفث تراها وتتمرد
ولا الخريف يحرق أوراقه
ولا الربيع إن رضيت يتجدد
فغب ما شئت
وتمرد واغضب

واغضب وتمرد
وعُد أَليفا ببابي
تُبايِعُني... وتَتَوَدَّد

انـتفـاضة
حـواء

إرحل أيـا رجلا
أو عُد
فَفـي رحيـلِك وعودتِك
بـعض كـبريـاء
وازرعـني بـشوارع الـشوق
امـرأة تـعودت الـمبيت
فـي الـعراء
فـما بـين شوقـك وشوقـي
مسافـات
تـرفضها قـياسات الـضياء
ودعـني أرسمك علـى شوارعي
قـصيدة نـبذها الـشعراء

ارحل أيـا رجلا
علـمني أن الـحب نـصفه جفـاء
والـنصف إن أنـصف كـان عنـاء
ومـزق فـساتـينـا ارتـديـتها
عـند استقـبالـك ذات مـساء
فـمملكتي بـنيـتها قـصرا
وقـسرا هجرتـها عـند الـلقـاء
وجدد تـعار يف الـحب
فـي بـكائـيات قـيس
وقـصائـد الـشعراء
لـيجزم الـقـادمون أنـك كـنت رجلا

ماتت بين كفيه كل النساء

ارحل أيا رجلا
ما عدت أريد البقاء
واكتب على جُدران مُدُني
أني مت كالجبناء
فما الحب في قربك
إلا بقايا نوم وصحو
وتوهم البلهاء
امرأة انا
باعت أنوثتها على دروبك
بِغاء
وعاشت بلا جسد
وماتت بلا جسد
فالجسد أكبر انتماء
فارحل أيا رجلا
فليس في العشق من شهداء

لا تأت

لا أحد يتقن لعبة التخفي
غيرك
لا أحد يستطيع أن يخترق جدراني
دون خدش
غيرك

لا تأت
فهناك ألوان الطيف
التي تحملك لي
عنوة
وتلبسك متاهاتي
عنوة
وترسمك رفيقا كظلي

لا تأت
واعبر الأحلام والأطياف
ومراكب الأشرعة نحو فضاءاتي
وأعلن تمردك المعلن
ورضاك الخفي
لتلبسني
قبعتك السرية

لا تأت

فأحلام الطفولة ترسمك
على أدراجي
بعض حرف وناموس أحلام
بصماتك
على رمالي ما زالت
وعلى شواطئ كل البحار المهجورة
كبعضي
وكلي
وأعلن غضبك
صراخك
والتمس العذر مني
في مساءاتنا التي تسكنك
وتسكنها
شهر زادك أنا
وليالي تتولد بك ولك
فلا تأت
ولن تأتي
فالفعل لا يتكرر مرتين

اعترافات امرأة

من أنت أيا رجلا
أنبت النبض في كياني
ثم أحرق الأرض من تحتي
وأحْيَى في شراييني
براكيني
ما كنت امرأة
قبل أن ألقاك
والأنثى في عرفي
بعض من تلاويني
حتى جئتني بهمس
مزَّق في شوارع الصبر
عناويني
كم قلت أهواك
وكم
مزقت اعترافات مني
خمار خجل السنين
ما تلحفتَ للحب
أنت
وأنت بالحب ترميني
قد كنت
وأنا بين يديك أردد نزارية
ونزارية
منها وعنها تلهيني
عذري أني عشت زمنا
أرمي العاشقين بالجهل
وبالجهل صار عشقي إليك

يرميني
ما عدت لبحور الهوى أنتسب
ولا بحور العشق تغريني
وسيفك نصله قلبي
تستله عمدا
وبالتجاهل تغمده
فيفنيني
وما قصور الهوى بمغرية
لمن عاش مثلي
جدران الهجر تؤويه
وما قسوتك من قسوة زمني
إلا بعضا من أفانين
سأرحل عنك ومنك
وبنبضي منك بعض ذكرى
تكفيني
وما كل ماش
في شارع الهوى
بهاو
ولا كل من قال
يا عشقُ
سيحييني
ذا قبري فزُره دوما
حتى يهنأ بالثرى
بعض حنيني

ثـورة

ثـوري أيـا امـرأة
مـا عـرفـتك قـبـل الـيـوم
إلا مـتـمـردة
وانـتـفـضي وانـفـضي
غـبـارك
مـتـى كـنـتِ قـبـل الـيـوم مـتـرددة؟
ثـوري أيـا امـرأة وقـولـي
أحـبـك
فـالـحـب ولـد بـقـلـبـك
لـحـنـا مـتـجـددا
والـرجـال نـيـران حـطـبـهـا
أُنـثـى فـي كـل يـوم مـتـجـددة
تـزلـزل الأرض مـن تـحـتـهـم
وتـدفـنـهـم
تـحـت أقـدامـهـا الـمـرتـعـدة
ثـوري وجـددي الـوثـاق
فـمـا ولـدت قـبـلـك امـرأة
بـحـجـره
ولا
زرعـت بـعـيـنـيـه زوارق
ولا ريـحـا ولا بـردا
فـأنـتِ الـنـسـاء
يـوم عـرف الـنـسـاء
وأنـت الـقـرب والـبـعـد
وإن ابـتـعـدا
ثـوري واصـرخـي
وارمـيـه بـأحـجـارك

وركامك
وقولي
أنا أنثاك يا هذا
والنساء بعدي قرابين تهدى
لعابر سبيل بالحي
بات منفردا

رجل شرقي

أنا رجل شرقي
ومن تاريخي لم أحفظ
إلا سبي النساء
فاحذريني
ان جئتك بظلمة الليل
أحمل شوقا
ولسانا يروي أنيني
فاحذريني
فأنا الرجل الشرقي
والأرقام الفردية لا تتجمع معي
والنساء
فاكهة تشكلها يغويني
فاحذريني
ان قلت أنك سيدة النساء
وأدخلتك مقصورة
بارسية العطر
أو لندنية الذوق
فلا تتعودي على المكان
ولا تقولي ملكي
ولا تتمردي
فالتمرد يغريني
فانا رجل شرقي
ومن تاريخي لم أحفظ إلا
سَبْي النساء
فاحذريني
إن قلت إنك سيدة الكون
وتغزلت بك بكل شعري

وتغنيت بكل فن
فلا تصدقيني
واحذريني
قد ألبس هلاهل مجنون
أو لحية فقيه
أو حتى حرير أمير
أو جني مارد
هارب
من مصباح علاء الدين
فأنا أتلون بكل الألوان
وسبي النساء يغريني
فاحذريني
فأنا الرجل الشرقي
وقد محوت من أشعار الاولين
كل الاصناف وجعلت الغزل
صوتي وحنيني
فاحذريني
فانا الرجل الشرقي
وسَبْي النساء
يغريني

مـنطق حب

أعِد تقـويـم الـتـاريـخ
لأجـلـي
أَدِر قـرص الـشمس
مـا كـان الـحب حبـا
لـو خضع لـقـيـاس
د ع الـيـوم يـمضي
ولا تـسأل كم مضى مـن أمـس
مـا كـنـت أنـا
أنـا
لـو لـم تُـرعد سمـاؤك صيفـا
ويـحرقـك الـقـيظ فـي عز الـقـرس
ولا أنـت
أنـت
والـربـيع يـزهر فـي غيـر مـوعده
يـورق مـا أسقـطه بـالأمـس
أعد تـقـويـم الـتـاريـخ
لأجـلـي

أَدِرْ قُرص الشمس

وتنازل عن أبجدية يوميتك

ولا تبخس ما تبيعه بالنفس

لو كان الحب عدلا

ما تغنى الناس بقيس

ولكانت الحياة حبسا

في قُعْر حبس

هو خيار بيديك

فاختر

بين حب لا منطق له

أو جدولة حساب

مابين جمع وطرح

ووجع الراس

مواعيد وهمية

كم كثيرة تلك المواعيد الوهمية
وكم هي متعبة حكاياها
أرسمك بكل تفاصيل العشق
وأكتبك بكل الحروف
أصالحك وأغضب حتى أمنحني بعضا من
التصديق والصدق
تمد ني بوردة بيضاء
فأرفضها
فأنا ما زلت
لا أقبل غير ألوان الشفق
ولا أعشق غير عطر الياسمين
وأنت تلفه على نحري
وتبادلني الحكايات
بالحكايات
فأجالسك على مضض
وأرحل بشوق
وأناديك حبيبي دون خجل
وتقول حبيبتي
فتسافر الطيور عبر الأجواء
لتخبر العاشقين عنا
ونلتقي
ونفترق
والمواعيد تنسج بذاكرتي خيامها
فأحب تكرارها وتحب تمردي
فلملم كل فناجيني التي كسرتها عنوة
حتى تظل شاهدا على لقاء
غائر في دمي

موشوم في ذاكرتي
منسلخ عن واقعي
لكنني أظل أنا
عاشقة حتى الثمل
أقابلك جهرا
أغازلك سرا
فلا مجال للهروب من مخالب
الحب في مواعيدي
فمواعيدي لا تفتر
ولا تنتهي

طفل الأربعين

أيا طفل الأربعين
تذكر أن العمر يقينا
وأن القلب إن خفق
فقد اعترف بالحب
و أقسم يمينا
فلعل العمر
إن تخطى حدود الزمن فينا
لم يكن بالحلم ضنينا
ما السنون
في البطاقات إلا...
مغالطة للضعف فينا
فتدلل يا طفل الأربعين
وأعلن أن الزمان
ما كان زمانا
يوم حسب السنين سنين
فكم ثانية خلدت للعالمين
وكم قرونا مضت
وكأن شيئا لم يكن
عش حياتك وطب قلبا رزينا
خطا في الدنيا يقينا
زاده حب الناس
ووقوده حبك فينا
فتدلل يا طفل الأربعين

اعترافات من كتاب مغلق

لم أعد أبحث عن المستحيلات
لم تعد تثيرني العبارات
كان إسما في ذاكرتي
وحكم على نفسه بالتلاشي
دمر الأحرف والمعاني
وحتى الأنين
كسر القيود
التي لم تكن إلا قلا ئدي
وعاد ينتشي على قبري
كما الذكريات

لم أعد أبحث عن المستحيلات
فقدت ملامحي
وأصابتني غربة المكان
وأدركت انها بداية النهاية
ويا كم أكره النهايات

ماذا لو حاولت الإفلات
من الألم
وعاودني الحنين للبقاء
الآن ما عدت ألوم فارسا
أسلم نفسه لسيفه
وقرر اغتيال الأفكار بداخله
ما عدت ألوم الزعيم الذي يحتضن
الليل

ويقرر الهروب من مملكته
لأنها أصيبت بلعنة الصمت
وحوارات الصم
وما أقساها من حوارات

قررت أن أنهي مدادي اليوم
وكل الصفحات البيضاء
لا أريد ان تلومني الأحرف إن نسيتها
لا أريد أن تلاحقني أصواتها الى
قبري المحتوم
الجميل
أن تحكي كل شيء
وتقول كل شيء
مع أنه دائما يبقى هناك شيء
تمرة صغيرة تعلق بالحلق
ترفض الخروج
والذوبان
ولا الانصهار
وكلما سقيتها دمعة
نمت أكثر وتحولت الى حجرة صماء
كفيلة بأن توقفك عن التنفس
فلا بد أن تعلن الاختناق
ويا كم أخشى الاختناقات

شريك الدمع

أهواك شريكي
في الدمع
وفي الألم
وأهوى زمنا عدلا
للأسى بيننا يقتسم
تبيت الدمعة
بسكون ليلي
تبتسم
وبالصبح تأتيك
بشوق المحب
تنتقم
ولا تبرح خدك
حتى بالخد
ترتسم
فتعودني
بحس عاشق
متيم
فلا أراحتني
بهجرك يوما
ولا أغمدت رماحها
بالأشهر الحرم

موت متجدد

وكأن النسيان
غار من وَهْمِ نسياني
فقال لنذكرها
بأن كل شيء فان
وبأن الموت نزيف
يذيب جبالا
من الخلق وكثبان
تلك الطريق أمشيها
كل ليل
وتبكيني من العين
عينان
فشوقي لمن رحل ما انقضى
ولن ينقضي الشوق بزمان
قد مضى عام
وذا عام ثان
والعين
مازالت تلاقيه بالأجفان
حتى حلمتُ بنعش يحملني
اليه
وجنازتي رؤية العيان
وبكيت موتي وحزن خلاني
وقلت ربي دعوتك صادقة
هما أمران وخياران
أن تعجل بالقضاء
أو تفقدني حسا
بالزمان والمكان
فالموت آت

وآت ملاكه
حتى تغدو السنون ثوان
لكن الانتظار مني
جعل الحزن سنان
مشتاقة لك يا من تحت الثرى
فهلا مددت لي
من تحت التراب اليدان
فيلمنا قبر
ونصير بعد البين
جيران

أبكيك

أبكيك
أرثي فيك
دقاتك وسكونك
هياجك حين تباغتني
وعنفوان تبعيتك
أنعى فيك
لحظات الجمود والحركة
وداعك
عيناك الدامعتان
وأحاسيس أجمعت القلوب
أنها
الأسمى .... والأرخص

أبكيك
وأعزي نفسي في فقدك
فيطل علي عمري
كسنابل قمح شتوي
نابت بين أعشاب طفيلية
يصارع ويصارع
تلك أنا
دقائق لقلوب
دقائق لمحبوب
ولحبي وخلودي وكل الدروب
وكما الإعجاز
أحتضن المسافات
فأنا كما شئت لي أن اكون
مجرد متاهات

أو لعلي ساعات منبوذة
في أرشيف لا يفتح
حتى على هامش الزمن
يا انت يا أنا
يا معبودي
ووجودي
وبقايا أساطير جدودي
حاول أن تقف
ساعات يؤرخها الزمن
حتى تسعد بولاداتي
قبل مماتي

هل عدت

هَل عُدتَ
هَل عُدتَ
كَالنبض فِي خَافِقِي
كالفرحِ
كَالشِّعرِ
كدمٍ بُشَرايينِي يسري

هل عدت
بحكاوي الصيف
بحنين الطيف
بزرقة سماء ما غيمت

هل عدت
قبل أن تسافر طيوري
مودعة أغصان ألا شجار
والأفكار
وبلاد الثوار

هل عدت
كما وعدت
وكما الموعد المرتهن
بمقدمك
فساتيني لم تفقد طياتها
ولا ألوانها بهتت
ولا كسرت نظاراتي
ولا بعثرت الريح أوراقي
والغبار من على منضدتي

هل عدت
ليعود زمني

أشياء ثابتة

ما تغير شيء

إلا أني
ما زلت أبحث عنك بين الأسامي
وكأنك تختال فيهم أمامي
وترقص في العيون
شيء لا كالحب
شيء سامي

ما تغير شيء

الدمع بالمآقي ساكن
يفتل الفرح أحزان
يسائلني إن كنت ستعود
فأجيبه
قد يعود
ولكن

ما تغير شيء

لليلي ساعات إضافية
تغني الفجر بظلامية
وتتغزل
وترسم الشمس هلاليه
حتى إذا ما التقينا
فقد الصبح فـــــــــــــينا

أمانيه

ما تغير شيء
لكن عدني
بالحي العتيق
تمر يوما
كطيف
كعطر
مر بفكري حلما
فجفني من رحيله
يبكي دما

ما تغير شيء

سوى أنك ستعتاد بعدي
وسأزداد شوقا
ولو كان في البعد لحدي
ما أرتضي عن حبك
عتقا

ما تغير شيء

لكنني قررت الصمت
ورسم المسافات قربا وبعدا
ربما بمرور الوقت
أنسى
أو أتناسى
ولقربك لا ألهث

ما تغير شيء

سوى أنني أحتاجك
بحياتي أحتاجك
بليالي الألم
بلحظات الفرح
وبعز غفوتي
وصحوتي
أحتاجك

ما تغير شيء

كانت الغربة أوفى رفاقي
فزاد الحزن من إحراقي
بكيت ليلة
ولما أشرق الصبح
آمنت
أن لا شيء يستحق

نهاية بطعم الولادة

1
قلت أهواه فما
أرضاه هواي
ولا أرداه بُعدي
فمالي أكررها في عتمة الليل
وحدي

2
رسمني حرفا
بلا لون
لوَّنه بأفراحه وأحزانه
ونقش حروفه
وشما على ظهر يدي
ثم رحل
ناديته
فما لبى المنادي

3
بت في الحب شريدة
تراقص نفسها
وخيالات الحائط تراقصها
ولو ارتفع صوتها بالغناء
أجابها صدى الصمت
بالتصدي
4
امرأة عاقر أنا

تبكي وليدا لم يولد
وفرحا بكل الأبواب موصد
كم حضنت الوهم
وكم أرضعت طيفا ما تواجد
مخاض تلو المخاض
والمولود تخنقه
الأيادي

5

وتحتفل القصيدة ببعدي
فأتمايل في المراقص وحدي
ولو هفت الريح بوشاحي
عرَّت وشاياتهم
جسدي

يتحرر من تمردي
متجاهلا اسمي
وعنواني
ويكتبني تمردا

احتمالات قاتلة

ستعودني يوما ما
وربما لن تعود
ستلملم حقائبك
وستمتطي نفس القطار
لكن لمحطة اخرى

احتمال آخر

سيضيع هاتفك
وستنمحي
الأرقام من ذاكرتك
وستجزم أن الأمر
كان أكبر من توقعاتك
وستنسى

احتمال

ستزرع بعينيك نظرات زائغة
ونظارات كاشفة
وقميصا ملونا
وتقرر أن تفقد ذاكرتك
وذكرياتي معك

وربما
تجلس القرفصاء بركن منزو
وتتوهم خداعي لك
وتنسج قصصا من خيال
وتتابع حروف السلام
وأين ألقيتها
لتبني قصورا من رمال
وتعلن نفسك زعيم المضطهدين
كم أنت بارع في الدلال
متميز في نسج الكلام
سأشفق عليك وأصدقك
فأمقت نفسي
وأنبذها
ويبقى حبك هو أكبر احتمال

غربة خفق

شوق بلا صبر ولا أمل
ولا فرح يسقيه
ولا خجل
أناديك
بعز حلمي
ويأتيني الصبح كالأجل
يوقظني وسيف الجرح بيده
ليسقيني العلقم
على طبق أيامي بمهل
ويقول تذوقي
وتنعمي بذلِّ الفراق المبتذل
أعشقه
وأعشق من يعشقه
ومن بقلبه ساكن
ومن عن قلبه رحل
يجاورني الحزن بمضجعي
يحضن القلب
ومن فرحي ينهل
ويخنقني
ويقتلني
ويكسر مجداف الأمل
وأحتمل
ما أحببت غيره
تزفه عيني لعروسه
كل ليلة
وأفرش راحتي له
وقلبي أنتعل

وأزغرد
وأنشد
وأرسم في سماء الغرفة
وردا
ونجوما
وكل ما قد تحمله الجدران
وما قد لا تحتمل

صمت عابر

سأصمت
مادام الحرف مني يحرجك
ومادامت الأماني أعلنت موتها
هو حنين بقلبي لا تعاتبني عليه
سامحني إن اشتقت
سامحني
إن مررت بالدرب القديم
إن نسجت كوفية بمقاسك
لشتاء قادم
أتركني أطرز منديلا
لن يمسح دمعك
إن سال يوما
اجعلني ألوح لطيور
تحميك من قيظ الصيف
وأشعل أصابعي لتدفئك
من جليد جاثم
قد أحترق
قد أختنق
ما يهمني
ما دمنا قررنا أن نفترق

ريبة

بي من الريب
ما يقض المضجع مني
ما بين فؤاد
يجزم أنك الوفي له
، وظن يذهب بي
كل ظن
، أسائل العين منك
فتجيبني
المقلة أنها
لا تبصر في الكون غيري
ويوشوشني سمعي بهمس
يصيب القلب بسهم مضني
، ما همني الواشون
وإن تحاكوا
عنك وعني
لكن الواشي الآن مني
والمكذب له مني
فيا أيها البعض مني
هلا رحمت البعض مني ...

ما كنت جائرا ربي

ما لزماني
كلما مددت له ودي
يرفضه
والهواء بصدري
كلما استنشقته
ألفظه
ربي ما لي سواك
ربا انشده
لي من المعاصي
ما أنت به عالم
وما نفسي تجهله
وحسبي أنك غفار الذنوب
ومهما عظم الذنب تغفره
لكن بقدر الكرم
العبد يزيد مطمعه
ضاقت بي الدنيا
وضاق الصدر بما يحمله
فهلا منحتني عفوا
وغفرت ما لم تكن غافره
أن أكتم النفس بصدري
ولا ألفظه
فأظل حتى أسلم روحي اليك
وجسدا مدفنه
فجد علي بفرج
فالليل مهما أظلم
ليس غيرك مبلجه
أو عجل بساعة

وأجل أنت مقدره
واعتبر طلب الموت مني جهلا
وإن كنت تعلم أني اعلمه
فما أنا إلا أمة
زرعت الأمل في غير موضعه
فما جنيت غير جور
أنت وحدك ربي تدركه

مناجاة

أترى أجزت لي في الهوى

أن أهوى سواك

أم أني حين أهوى

لا أهوى إلا ك

تتمثل بكل جميل

حتى لأراني متيمة بك

دون أن أراك

تغيب الشموس مهما أشرقت

وشمسك لا تغيب ولا رضاك

وامنحني عفو المحب

عن صغائر المحبوب

فخفقي ضعيف

يعشق العشق

ولا يبغي من معشوقه إلا ك

تفنى الحياة ويفنى من يعيشها

وتظل الرقاب وإن تحت الثرى

تسبح لسماك

وترتقب عفوا أنت به واعد

ووعدك بالرحمة جلاك

مذنبة أنا

وذنوبي لو أحصيتها

ما غفرتُها

ولا سامحت خطاياي

وإن كنت أدري

أني بها ملكت لب الرضا

وسماحة علاك

1-مروءة
2-سلام الله عليك يا شام
3-تماضر.. جرح من ماس وجواهر
4-لك مني اعتذارا
5-مفتاح بيتي المهدم
6-لحن الوطن
7-مناصب شاغرة في قصائد العرب
8-أقوى حتى من الموت
9-فرسان من ورق
10-ناداني
11-عورة
12-حريق المشاعر
13-أحبيني
14-حب مكرر
15-كل الناس أنت
16-انتفاضة حواء
17-لاتأت
18-اعترافات امرأة
19-ثورة
20-رجل شرقي
21-منطق حب
22-مواعيد وهمية
23-طفل الأربعين
24-اعترافات في كتاب مغلق
25- شريك الدمع
26-موت متجدد
27-أبكيك
28-هل عدت
29-أشياء تابثة
30-نهاية بطعم الولادة

31-احتمالات قاتلة
32- غربة خفق
33-صمت عابر
34-ريبة
35-ما كنت جائرا ربي
36-مناجاة

" تستيقظ الحقيقةُ في الطبيعة عاريةً .
في الكتاب، تلبس ثيابها ".
أدونيس

"لا يتحدث الشاعر حول القصيدة ولا عنها. إنه يكتب"! هكذا قال الفيلسوف الشهير مارتن هايدغر وهو الذي وضع الشعر في منزلة متقدمة بين المنازل والضروب المعرفية المختلفة، وبشكل مبني على نظرة فلسفية متأملة وعميقة وفاحصة، وليس على مجرد تخرصات او تخمين حدسي أو تفضيل جمالي لجنس أدبي على غيره. هكذا يتسلح الشاعر على الدوام بثقافة موسوعية تتناسق في سياقاتها مع إيقاعات العصر.. وتتقاطع في دلالاتها بفضائل وروح الكتابة الإبداعية الكفيلة بتشكيل عالمه الشعري الخاص، وبهذا المعنى أيضا يظل النص الشعري مختبرا لشتى المعارف والتجريب باختلاف صنوفه.. وليس غريبا في شيء أيضا وأيضا ما دام السياق شعرا أن يقول شيخ الفلاسفة وفيلسوف الأدباء ابو حيان التوحيدي: أحسن الكلام، ما قامت صورته بين تظم كأنه نثر، ونثر كأنه نظم..

والمتأمل لعنوان مجموعة أشعار "وشوشات مبعثرة" للمبدعة الشاعرة ليلى مهيدرة يحس بأن هذا العنوان يحمل في ثناياه معاني جزئية وعميقة باعتباره يجسد جزءاً من الدلالات الكلية للنص وعتبة تتيح لنا الولوج لعوالمه، وعندما نحلل هذا التركيب اللفظي يتبين لنا أن الشاعرة اختارت لفظ "وشوشات" وهو صيغة الجمع لكلمة الوشوشة من الفعل الرباعي "وشوش" بمعنى تكلم بِصوت خافت غَيرِ واضحٍ. والشاعرة حينما تختار "الوشوشة" التي توحي بالكتمان والتحفظ إنما تسعى للإفصاح عن أشياء ضاق عنها الصدر ومكنونات

وهواجس طفح بها الكيل حتى لم يبق هناك وقت للكتمان والتستر والسكوت. وتضعنا بمحاولة لملمة شتات هذه "الوشوشات المبعثرة" إزاء روح تتألم بصوت كتوم وخفيض لمصير العالم وتتعذب لمآل المسحوقين والبؤساء والمقهورين والمعذبين في الأرض.

وتتشاطر الهم الإبداعي لدى للشاعرة ليلى مهيدرة عدة تجليات وتيمات معرفية..

- الأول منحى ذاتي وجودي وصوفي صرف يتصل جماليا بالوجود الكوني في أعمق تجلياته وانزياحاته الروحية، وأبهى تجلياته النفسية العابقة بالحب الإلهي والشوق والعشق والحلول في الذات الإلهية السامية التي تسعى لإدراكها الأحاسيس..

- والآخر وطني وقومي.. يعانق هموما كونية وعربية موقعة على توترات عميقة كما وشوشات الحروف القبض عليها هو المعادل الموضوعي للقبض على جمر الإبداع وحرقته.

- و"الابيغرام" وهو ضرب شعري أهم ميزاته الإيجاز والوضوح والتوازن.. كتب الشاعر الإنجليزي صمويل تايلور كولريدج يقول:
"ما الأبيجرام؟
كل قَزَميّ جسمه قصير
وروحه فطنة "

وكل هذه الميزات تتجسد أمام إدراك المتلقي عبر نفس رومانسي ووجداني. واسلوب شفيف ورهيف يسري عبر مجرى القصيدة، ثم يكتسي لبوسا من البراءة والمحبة والطيبة والشوق الحميم والإخلاص للعالم والإنسان والأشياء.. ويمتح معجمه الشعري ومتعته البيانية وملكته من معين لغوي يعبر عن طفرات السكينة والوداعة والألم والإغتراب، عن الإقبال على لذاذات الحياة حد الإفتتان،

عن الصد والزهد والنسك والرغبات الطافحة بالإيمان والمحبة حد التفاني، عن الحزن والبهجة التاوية في الأعماق، عن الرسوخ الأنثوي الذي يثير هواجس المرأة، عن الأمكنة وطيف خيالاتها في الذاكرة، عن الوطن وشما في الروح، وعن العدل والمساواة والكرامة البشرية آفاقا يتطلع لمعانقتها الكائن، عن نوايا الذات والعاطفة الجياشة ومكنوناتها السحيقة الغائرة في النفس، عن الاستعارات والإيماءات والإيحاءات والتشبيهات رديفا للحقيقة.. مزيج من الأحاسيس والرؤى الشعرية التي تصبو الى السمو بالقيم الإنسانية. هذا إلى جانب التكثيف اللغوي والبحث عن المسوغات اللفظية والرموز التي تكشف عن الجوهر المستتر في لاوعي الشاعرة والذي تعبر عنه لإثبات الذات الأنثوية، والانتصار المجازي على الواقع المزري ضد سطوة الإحباط والقهر والظلم والعبودية والاستغلال هنا وهنالك وفي كل مكان، لأن الشاعرة أرادتها لغة غنائية في كثير من مفاصل القصيدة، شاعرية صافية تلقائية من غير مساحيق أو تكلف، دون التحرر والانسلاخ عن جمالية ورونق الشعر وبهائه.. كتابة شعرية باذخة تتولد من رحم دوالها وصورها الشعرية، وتنكتب بحبر هموم وآمال الشاعرة وتطلع الأنثى فيها لحياة مثالية تتجاوز الحروف. وترتكز في بنيانها على ثراء المدلول، واتساع آفاق ورؤى التجريب الشعري، وأحابيله المجازية وانصهاره الشامل وتوحده بعناصر الكون.. وتراوح بين الواقع والسيمولاكر، والتخييل والمعيش اليومي، وبين الذاتي والروحي.. أدوات بلاغية وابيستيمية اقل ما ينقال عنها أنها تسعى لربط القارئ بالحبل السري للعوالم المفترضة المتشعبة التي تكشف عنها تداعيات المقول الشعري وسعة الدوال والحنكة في استغلالها إبداعيا، واختراق آفاقها البكر بعيدا عن نوايا تأويل النص وإسنادها بتخمينات واهية.. لأن

المتن الشعري وجد ليعرض الإدراك العام والإفصاح عن مكنونات المبدع وتصوراته الواقعية للكون والظواهر بعيدا عن التفسير المزاجي الضيق والمجازي " الاليغوري" للأشياء والظواهر، لأن الصورة النمطية التي يجسدها هذا الوعي توحي بقتامة مصير الكون الذي بدا يتحلل ويتفسخ ويتدهور بشكل مأساوي وشنيع وغير قابل للاحتمال فيما يراهن الشعر على مستقبل محفوف بالأمل ويضطلع بشرف تغييره قدر الإمكان والمستطاع..

تلك بعض من سمات المنجز الشعري للمبدعة المغربية ليلى مهيدرة التي لا تسعى لمشاكسة القصيدة ضمن تخومها الجمالية فحسب بل تطمح إلى السمو برسالتها الأخلاقية والتسلح بترسانة من مقومات التسامح والأمل والإحالات المشرعة على الألق، ذلك أن إفادة المعنى جوهر الشعر وإكسيره ومقصده ومناه ...

نقوس المهدي

2012/08/28

□

□